بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

الحمد لله رب العالمين . و العاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين . اللهم صلّ وسلم على محمد بن عبد الله. و على أبويه إبراهيم و إسماعيل، و آله وصحبه وأبنائه إلى يوم الدين ...

وبعد ...

فذات يوم بعيد (**عام ١٩٩٦**) . شرفنى الأستاذ "**رجب خليل** " المذيع بإذاعة القرآن الكريم . بالزيارة فى مقر الكلية التى أعمل بها . وطرح علىّ فكرة برنامج يتناول القصص التى وردت فى الحديث النبوى الشريف ، بوصفه قصصاًحقيقياً فى الغالب أو تمثيلياً فى بعض الأحيان ، فنقدمه للناس من خلال لغة سهلة و أداء مبسط ، ليتحقق بذلك أكثر من هدف بالنسبة للمستمع الذى لا تتاح له فرصة الاطلاع على الأحاديث النبويةأو قراءتها ..

فى بداية الأمر ، أحسست بنوع من الإشفاق على نفسى و على البرنامج ، فأنا أتهيب عادة الخوض فى أمور ثلاثة، مع أنى من المتخصصين فيها ، و هى التفسير و الحديث ، والفتوى ؛ فضعفى أمام ربى يجعلنى أبتعد عن شبهة الخطأ فى واحد منها ، و الخطأ هنا لن يكون مردوده علىّ وحدى ، ولكن على آخرين ، يطلعون عليه و يعملون به..ولعل هذا أيضا كان من وراء عدم تحمّسي لإمامة الناس فى الصلاة خوف العثرات !

ثم إن برنامجا يوميا أو شبه **يومى (كانت إجازة البرنامج يوم الجمعة من كل أسبوع فى بداية إذاعته)** ، جعلتنى أرى المسألة فوق طاقتى و طاقة المذيع معاً ، بيد أن الرغبة فى التجربة ، و تقديم لون فنىّ من ألوان الأدب الإسلامى من خلال الحديث الشريف ؛ غلبتنا فى النهاية ، وبدأ تسجيل البرنامج :-

بعد مقدمة قرآنية للشيخ محمود البنا – رحمه الله – استمرت عدة حلقات ، ثم استقرت تلاوة المقدمة للشيخ " **فرج الله الشاذلى** " متضمنه الأيات الأولى من سورة النجم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

"وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ"

كان التسجيل عفوياً و مباشراً ، ثم نقرأ الحديث ونناقش عناصره القصصية، واقتضى ذلك لغة تلقائية تتجاور فيها العامية مع الفصحى، و يتحكم فيها الاستطراد أمام الإيجاز و مقتضى الحال ، و تناول عنصر باستفاضة أكثر من العناصر الأخرى..

ثم بدا للإذاعة ، أن يعتمد البرنامج على الفصحى الخالصة ، و اقتضى ذلك أن يكون هناك إعداد شبه كامل للمادة الإذاعية ، مسجّلة على الورق ، حتى ينضبط تقديم العناصر فى إطار من الاتساق و التناغم ، حتى يمثل الموضوع وحدةً منسجمة الأفكار و المعانى ..وكان هذا الأمر مفيداً و مثمراً ، حيث قدّم لنا مادة هذا الكتاب الذى لم يكن فى حسبانى أو تخطيطى ، وكانت الحلقات المعّدة على الورق ، هى ما تم حفظه منه ، وجرى منها اختيار مادته ، التى ستظهر تباعاً فى أكثر من جزء بإذن الله تعالى . أما المادة الارتجالية السابقة التى كانت تسجل عفوا ، فقد ذهبت آثارها بعد إذاعتها !

على أية حال ، فقد امتدت الحلقات فى المرحلة الأولى لفترة طويلة ، جرى بعدها ما يجرى من تحوّلات على البشر ، فقد غادرت البلاد إلى الخارج ، وقضيت وقتا غير قصير بعيداً عن الوطن . تشرف فيه البرنامج بمجموعة كريمة من الزملاء شاركوا-أو مازالوا- فى مخاطبة الجمهور بعلمهم و فضلهم ، منهم الأستاذ الدكتور

صفوت زيد –رحمة الله– و الأستاذ الدكتور رزق محمد داود ، و الأستاذ الدكتور محمد على فرحات ، و الأستاذ الدكتور حامد أحمد حماد ، والأستاذ الدكتور عبد المهدى عبد القادر.

حين عدت إلى الوطن، تجددت الدعوة الكريمة من الإذاعة للمشاركة من جديد فى البرنامج، و قد لبيت على استحياء، بسبب ظروفى الصحية التى اضطربت، وعرقلت كثيراً من نشاطاتى ، ولكن بقى بعض الجهد، الذى وجهته – بفضل الله – لإعداد بعض الحلقات.

ومهما يكن من أمر، فالحمد لله الذى وفق إلى جمع هذه المادة وتقديمها في الإطار الذي يفرضه شكل كتاب ، مختلفا بعض الشيء عن طبيعة البرنامج ، ومخاطبة الجمهور، ثم تقديمها لمن فاتهم متابعة البرنامج ، أو لمن يريدون استعادة مادته .فالقصة بصفة عامة قريبة إلى الوجدان والعاطفة ، وأحداثها و شخصياتها ترسخ الفكرة أو الغاية الإنسانية الإسلامية ، وتقدم النموذج الحىّ لما ينبغى أن يكون أو لا يكون .

أسأل الله سبحانه أن يكون فى الصفحات التالية ، بعض ما يفيد الناس وينفعهم ، وأن يوفق الأمة لما يحب و يرضى ، مع جزيل الشكر للصديق العزيز "**رجب خليل**" على مبادرته و جهده و همته و إذاعة القرآن الكريم ؛ منارة الثقافة الإسلامية فى بلادنا ؛ على ما تقوم به من رعاية للقرآن الكريم و الحديث الشريف و تراث الإسلام العظيم فى خدمة الإسلام والمسلمين ، و صلى الله و سلم و بارك على نبيه الكريم ، و الحمد لله رب العالمين .

حلمى محمد القاعود

المجد فى ذى القعدة ١٤٢٩هـ .

نوفمبر ٢٠٠٨م